ⲧⲙⲛ̀ⲧⲣⲉ ⲛ̀ⲥⲁⲃⲏⲗ ⲛ̀ⲥⲓⲛⲟⲇⲟⲥ ⲛ̀ⲁⲅⲓⲟⲛ ⲛ̀ⲥⲁⲃⲏⲗ ⲙ̀ⲡⲉⲕⲟⲩⲁϫ
السر المقدس الصهيوني الجامع الرسولي الكنسي المقدس الطاهر
الحال عليه وعلى الصهيونيين الرسوليين الجامعين الكنسيين
ⲡⲉⲕⲟⲩⲁϫ ⲛ̀ⲁⲅⲓⲟⲛ ⲛ̀ⲥⲓⲛⲟⲇⲟⲥ ⲛ̀ⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲛ ⲛ̀ⲥⲁⲃⲏⲗ

"سر الكهنوت المقدس"

قال الرسول بولس:

"وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا."

(عب 4:5)

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس توماس الأول مفريان الهند، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم، وحضرات آبائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والراهبات والشمامسة الموقرين والشماسات الفاضلات، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرّمين، شملهتم العناية الربّانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله ومار بطرس هامة الرسل وسائر الشهداء والقديسين، آمين.

أيها الأحباء، نتفقد خواطركم العزيزة، ونهديكم البركة الرسولية والأدعية الخيرية، ونقول:

إن سر الكهنوت المقدس، هو موهبة إلهية يُنعم الله بها على أناس يختارهم من بين المؤمنين ويدعوهم فيلبّون الدعوة ويكرّسون حياتهم لخدمته تعالى ويأخذون الرسامة الشرعية القانونية بعمل الروح القدس وقوته، وبذلك ينالون سلطاناً يميّزهم عن غيرهم في أمر خدمة الكنيسة والولاية عليها، (متى 10:1ــ 15 ولوقا 10: 1ــ12) بحسب سلطة الدرجة التي ينالونها، ومنح أسرارها الإلهية لمن يستحقونها بانتظام من تعميد وتقديس وحلّ التائبين، وعزل الخبثاء الشاذين والهراطقة المجرمين غير التائبين، وإقامة الصلوات العامة وإرشاد المؤمنين ورعايتهم (يوحنا 20: 21ــ23 وأع 20، و1 بط 5).

أجل، عندما كان الرب يسوع يكمّل تدابيره الإلهية في الجسد، انتخب له اثني عشر رسولاً وسبعين تلميذاً جاعلاً منهم وكلاء سرائره (1 كو 1:4) وأودع إليهم القيام بالخدم الدينية والأسرار الكنسية (لو 13:6)، وبهذا الصدد نقرأ في الإنجيل المقدس قوله: "وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»" (لو 13:6) "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً:«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت 28: 18و19) "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ:«اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ»" (يو 20: 21ــ23).

وبحسب تعليم بعض آبائنا أن الرب رسم رسله أساقفة عندما "أَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ." (لو 24: 50 و51).

وبموجب الرسامة ينال الأسقف: سلطان التعليم والتبرير والتقديس والرعاية والقضاء. وقد أسس الرب سر الكهنوت مباشرة بعد الإعلان عن تأسيس الكنيسة على أثر اعتراف الرسول بطرس به بأنه ابن الله الحي، فقال لبطرس: "«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»" (مت 16: 17ــ19). وأشار الرسل إلى هذا السر وأقاموا قسوساً في كل مدينة (أع 13: 2 و3). وجاء في سفر أعمال الرسل ما يأتي: "وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ:«أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا" (أع 13: 2 و3). كما نقرأ عن انتخابهما قسوساً لإتمام الخدمة في الكنائس قول كاتب سفر أعمال الرسل عن بولس وبرنابا: "ثُمَّ رَجَعَا إِلَى لِسْتِرَةَ وَإِيقُونِيَةَ وَأَنْطَاكِيَةَ يُشَدِّدَانِ أَنْفُسَ التَّلاَمِيذِ وَيَعِظَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ، وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَانْتَخَبَا لَهُمْ قُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ صَلَّيَا بِأَصْوَامٍ وَاسْتَوْدَعَاهُمْ لِلرَّبِّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ." (أع 14: 21ــ23). والرسول بولس يحث تلميذه تيموثاوس على رسامة الكهنة بقوله: "لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَعَ وَضْعِ أَيْدِي الْمَشْيَخَةِ." (1 تي 4: 14). ويذكر الرسول بولس لتلميذه

تيطس الشروط التي يجب أن تتوفر في القس قائلاً: "وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكَلَّمْ بِمَا يَلِيقُ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ: أَنْ يَكُونَ الأَشْيَاخُ صَاحِينَ، ذَوِي وَقَارٍ، مُتَعَقِّلِينَ، أَصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ." (تي 2: 1ــ2). ويقول الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين عن موهبة القسوسية: "وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا." (عب 4:5). كما يقول أيضاً: "فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ." (1 كو 12: 28). فالأساقفة الآن خلفاء الرسل، نالوا الأسقفية بوساطة وضع اليد التي وضعت عليهم (أع 14: 23)، وانتخبوا لهم قسوساً في كل كنيسة، وهذه الخلافة مستمرة حتى اليوم.

وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا." (2 تي 2:2).

ففي كنيستنا ثلاث درجات كهنوتية واضحة في الإنجيل المقدس وهي:

1ــ الأسقفية أي النظارة والرعاية الروحية العامة والسامية، وهي تخص الرؤساء بين أعلى وأدنى في السلطة والعلاقات الإدارية، وهي ثلاث رتب: البطريركية والمطرانية والأسقفية.

2ــ القسوسية (أع 14: 23 وتي 1: 5): الراهب الكاهن (الربان) والخوري وهذا كان يسام قديماً كمعاون للأسقف على الأرياف وهو الآن المتقدّم بالكهنة في الكنيسة الواحدة أو الأبرشية الواحدة، ثم رتبة القسيس. وصاحب هذه الرتبة بشكل عام يقدِّم الأسرار المقدسة والخدم الروحية كلها ما عدا المختصة بالأسقف التي منها رسامة الكهنة الشمامسة ومنح الوظائف الكنائسية في الأبرشية.

ومما تجب ملاحظته:

أولاً: إن هذه الرتب الثلاث كانت موجودة في كهنوت العهد القديم الذي تغيّر بأكمل منه في العهد الجديد أي كان فيه أحبار وكهنة ولاويون.

ثانياً: إن هذه الرتب الثلاث تشبه رتب الطغمات العلوية، فإنها ثلاث أيضاً ولذلك يقول القديس اقليميس الإسكندري: إن درجات الأساقفة والكهنة والشمامسة تشبه المجد الملائكي.

ثالثاً: إن كل رتبة من هذه الرتب الثلاث ينطوي تحتها ثلاث درجات لتكون جملتها تسعاً على مثال رتب السماويين.

3ــ الشمَّاسية اي الخدمة لله (أع 6:6 و1 تي 3: 8ــ10)، ورتبها هي الشمَّاس الإنجيلي والأفدياقون المسمَّى الرسائلي ثم القارئ ثم المرتل، كما أن الأرخدياقون هو رئيس الشمامسة كافة في الأبرشية الواحدة.

إن خادم سر الكهنوت هو الأسقف وحده الذي له وحده حق وضع اليد على رأس المرتسم (أع 6:6 و 13: 2و 3). وإن القسم المنظور من سر الكهنوت هو وضع يد الأسقف على رأس المرشّح للكهنوت والصلاة الخاصة لهذا السر إذ يطلب الأسقف لأجل المرتسم فتحلّ عليه النعمة من الروح القدس. أما القسم غير المنظور فهي النعمة التي ينالها المرتسم من الله وسلطان حل الخطايا وربطها والتعليم والتهذيب والتبرير والتقديس.

أن ثمار سر الكهنوت هي حفظ درجات الكهنوت في الكنيسة والإلتزام بحفظ النظام والعمل بالواجبات والإمتيازات للرعاة والرعايا، وتوزيع الرعاة نعم الله وبركاته على الرعايا وممارستهم أسرار الكنيسة السبعة طبقاً لما يحق لهم بدرجاتهم ورتبهم الكهنوتية، وتعليم المؤمنين حقائق الدين المسيحي المبين والتحلي

بالفضائل السماوية السامية ليقيموا من أنفسهم قدوة صالحة للمؤمنين بالكرازة بالإنجيل المقدس وبالكلام والعمل فيتمجّد بهم اسم الآب السماوي. وإكرام المؤمنين ذوي الرتب الكهنوتية ومحبة الإكليروس للمؤمنين وسعيهم لخلاص نفوسهم "لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا لله، لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا، قَادِرًا أَنْ يَتَرَفَّقَ بِالْجُهَّالِ وَالضَّالِّينَ، إِذْ هُوَ أَيْضًا مُحَاطٌ بِالضَّعْفِ. وَلِهذَا الضَّعْفِ يَلْتَزِمُ أَنَّهُ كَمَا يُقَدِّمُ عَنِ الْخَطَايَا لأَجْلِ الشَّعْبِ هكَذَا أَيْضًا لأَجْلِ نَفْسِهِ." (عب 5: 1ــ3). فعلى الكهنة والأساقفة أن يهتموا بخلاص نفوس المؤمنين "اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ." (أع 28:20). وعلى المسيحيين المؤمنين أن يكرّموا كهنتهم ورعاتهم لأنهم خدّام المسيح ووكلاء أسرار الله (1 كو 1:4) وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: "نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَعْرِفُوا الَّذِينَ يَتْعَبُونَ بَيْنَكُمْ وَيُدَبِّرُونَكُمْ فِي الرَّبِّ وَيُنْذِرُونَكُمْ" (ا تس 5: 12 وعب 13: 7). وقد قال الرب يسوع لهم: "مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي" (مت 40:10) و"اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي»" (لو 16:10) فإكراماً للرب يسوع يكرم خدامه.

وبمناسبة الصوم الأربعيني المقدس نسأل الرب أن يتقبل صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ويؤهلكم لتحتفلوا بعيد القيامة المجيد ببهجة وسرور وصحّة تامة بشفاعة السيدة القديسة العذراء مريم والدة الإله ومار بطرس هامة الرسل وسائر الشهداء والقديسين وكل عام وأنتم بخير. ٥/٥٥) وحمصا ٥هنا

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية
في السابع من شهر شباط سنة ألفين وتسعة
وهي السنة التاسعة والعشرون لبطريركيتنا